

أصحاب السمو الملكي والمعالى والسعادة، الضيوف الكرام، السيدات والسادة،

أسعد الله صباحكم بكل خير.

إننا عندما نجتمع اليوم في حفل التوقيع الرسمي لمشروع صدارة، فإننا لا نحتفل بإطلاق مشروع فقط، وإنما نحتفل بتأسيس مشروع فريد من نوعه يمكنه تحقيق النجاح والنمو على مدى أجيال قادمة، فهذا المشروع ينطوي في واقع الأمر على العديد من السمات المميزة الجديرة بالاحتفاء.

فليس ثمة شك في أن هذه الشراكة هي في حد ذاتها هامة، حيث تتضافر في إطارها جهود واحدة من كبريات شركات الكيماويات في العالم مع أكبر شركة بترول في العالم في مشروع تاريخي يتسم بالعالمية في كل جانب من جوانبه.

إن تكامل نقاط القوة الذي يتحقق باجتماع شركتي داو كيميكال وأرامكو السعودية هو أمر غير مسبوق، كما يتبين من نطاق مشروع صدارة وما ينطوي عليه من إمكانيات هائلة، وسيكون هذا المجمع الذي تعد كل وحدة تصنيع من وحداته الست والعشرين مشروعًا كبيرًا في حد ذاتها واحدًا من أكبر مجمعات الكيماويات المتكاملة في العالم وأكبر مرفق من نوعه يتم بناؤه في مرحلة واحدة.

وهناك علامة بارزة أخرى: وهي أن صدارة يعتبر أكبر استثمار أمريكي في المملكة العربية السعودية على مر التاريخ، بل إنه يعد أكبر استثمار أجنبي مباشر في المملكة تقوم به أية جهة في أية صناعة، كما أنه سيمثل بطبيعة الحال إضافة كبيرة إلى الصناعة البتروكيماوية في المملكة، التي تمثل بالفعل عنصرًا رئيسًا في الصناعة العالمية.

ومع أن هذه السمات المميزة هي في حد ذاتها أمر رائع، إلا أن صدارة تعني لنا جميعًا أكثر من ذلك بكثير.

حيث يأتي هذا المشروع المشترك إيمانًا ببداية فصل جديد في تاريخ أرامكو السعودية الحافل، كما يمثل الخطوة المنطقية التالية في تطور شركتنا.

فقد شهدت أرامكو السعودية منذ الأيام الأولى لتأسيسها نموًا وتطورًا بمرور الوقت، وقامت باعتبارها شركة تعمل على أسس تجارية باغتنام الفرص وتوقع احتياجات العالم من الطاقة مع الاستجابة للمصالح الوطنية.

وهكذا فقد تطورت شركتنا من شركة تتركز أعمالها في إنتاج النفط والغاز إلى شركة بترول متكاملة تمتلك أصول تكرير كبيرة ولها حضور عالمي هام، كما يتوقع أن تشهد أعمالنا في مجالات التكرير والمعالجة والتسويق نموًا أكبر على مدى العقد المقبل بحيث تحتوي على أكبر مجموعة أعمال تكرير في العالم. وهذا التطور يتسق مع استراتيجيتنا الأساسية المتمثلة في تحقيق المزيد من القيمة المضافة من ثرواتنا من الموارد الهيدروكربونية.

والآن يصبح الدخول في مجال الكيماويات عالية القيمة المرحلة المنطقية التالية بالنسبة لنا، في إطار توسعنا في المجالات الصناعية المرتبطة بالبترو.

كما أن استثمارًا بحجم صدارة ومجموعة منتجاتها المتطورة ينسجم أيضًا مع هدفنا المتمثل في أن نكون أكبر شركة طاقة رائدة في العالم بحلول عام 2020، حيث تمثل صدارة، تمامًا كما هو حال مشروع بترورايغ العائد لنا، ركنًا هامًا من أركان رؤيتنا المستقبلية باعتبارها نقطة انطلاق لاستراتيجية أرامكو السعودية في مجال الكيماويات، وهي الاستراتيجية التي تقوم على استخدام أنواع اللقيم السائلة والاستفادة من مزايا الإنتاج الضخم والتكامل والمنتجات الفريدة وما يرتبط بها من مجمعات صناعية.

سيداتى وسادتى، ليس ثمة شك في أن صدارة ستحدث آثارًا شاملة، وستكون واحدة من أكبر شركات البتروكيماويات في العالم قدرة على المنافسة، وستدر إيرادات على درجة عالية من الثبات، بفضل اجتماع أوضاع إيجابية ستجعل صدارة مؤهلة تمامًا لتحقيق النجاح.

وهذا هو بالضبط نوع المشاريع التي ترغب أرامكو السعودية في تنفيذها، لما يتسم به من جاذبية اقتصادية وما يعود به أثر إيجابي على الأهداف الوطنية السعودية، وهذه نقطة سأحدث عنها بالتفصيل لاحقًا.

وعوامل النجاح الأربعة التي تتمتع بها صدارة هي اللقيم، والتقنيات الحديثة، والبيئة الاستثمارية، والأسواق. وهذه المزايا مجتمعة تتيح لصدارة أن تبلغ آفاقًا جديدة في مجال الأداء والنمو وتنويع المنتجات والربحية وتحقيق القيمة المضافة.

ويمثل اللقيم أول عوامل النجاح المتوفرة لصدارة، حيث تعد الإمدادات الوفيرة الموثوقة عنصرًا محوريًا لإقامة المشاريع البتروكيماوية الناجحة. وسيوفر لصدارة كل من اللقيم الغازي والسائل، إذ ستقوم معامل الغاز العديدة في شبكة الغاز الرئيسية العائدة لأرامكو السعودية، ومنها معامل الغاز القريبة في الجعيمة والبري والخرسانية وواسط، بتوفير أنواع اللقيم المشتقة من الغاز، فيما ستكون أنواع اللقيم السائلة متوفرة من المنتجات المكررة لمصفاةي مشروعيينا المشتركين القريبين في الجبيل، وهما ساسرف وساتورب، ومن معمل التكرير الرئيس في الشركة الذي يوجد أيضًا على مسافة ليست بعيدة، وهو معمل التكرير في رأس تنورة.

وتتضاعف الميزة التنافسية التي تتحقق من توفر وموثوقية إمدادات اللقيم في ضوء مجموعة فريدة من التقنيات العالمية الحديثة والتميز الهندسي والتشغيلي، وهذا العامل الثاني من عوامل النجاح يعزز شراكة أرامكو السعودية وداو ويجمع بين ما تتمتع به كل منهما من قدرات وموارد ونقاط قوة ويرتقي بها إلى آفاق جديدة.

فشركة داو، التي هي في رأيي أبرز شركة كيماويات في العالم وتمثل علامة تجارية من الطراز الأول، تسهم في هذا المشروع بما تملكه من تقنيات منتجات رائدة ومنظومة توريد وقدرات تسويقية وتشغيلية ليس لها نظير، وأخيرًا وليس آخرًا، بموظفيها.

وبعد أن عملنا مع أعضاء فريق صدارة من شركة داو على مدى السنوات القليلة الماضية، أصبحنا نكن لهم أكبر تقدير واحترام، كما أننا أصبحنا نعرف قيمة "العنصر البشري" الذي تتمتع به داو.

وفيما يتعلق بأرامكو السعودية؛ فإن كوننا أكبر شركة في العالم في مجال إنتاج المواد الهيدروكربونية ومعالجتها يعني أيضًا أن شركتنا من أكبر الشركات في العالم في مجال إقامة المشاريع العملاقة، مثل خريص ومنيفة وبترورايغ وجامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية وغيرها. وبالإضافة إلى الإسهام في المشروع بخبراتنا العالمية الرائدة في مجال تنفيذ المشاريع، فإننا سنعمل أيضًا على التأكد من أن التزامنا بالتميز التشغيلي والسلامة والمحافظة على البيئة سيتكرر في صدارة.

وكما يعد موظفو داو نقطة قوة مميزة لهذه الشركة، فإن موظفي أرامكو السعودية، بما يمثلونه من ميزة تنافسية هامة، هم أمّن ما لديها من أصول. وستعمل الشركتان، في ظل هذا التلاقي في فلسفة العمل، على ضمان قدرة صدارة على اجتذاب ومواصلة تطوير أفضل الكفاءات.

سيداتي وسادتي، إن نقاط القوة هذه ستهيئ صدارة لأن تنتج، وبصورة موثوقة، 3 ملايين طن متري في السنة من المنتجات الكيماوية التي تجمع بين القيمة المضافة العالية والتميز والاختلاف التقني، ومعظم هذه المنتجات لم يسبق تصنيعها في المملكة، ولا في الشرق الأوسط، من قبل. وستساعد صدارة، من خلال إدخال هذه المنتجات إلى المملكة لأول مرة، في اغتنام فرص النمو في قطاعات الطاقة والنقل والبنية التحتية والمنتجات الاستهلاكية، بما تتسم به هذه القطاعات من سرعة في النمو.

وكما يحتاج اللقيم للتقنيات الحديثة والخبرات من أجل تحقيق هذه القيمة المضافة عن طريق تقديم منتجات متفوقة، فإن المشروع الناجح يعتمد أيضًا وبدرجة كبيرة على وجود البيئة الاستثمارية المناسبة. وهذا العنصر الأساسي الثالث متوفر هنا، بفضل ما تتمتع به المملكة من مناخ تنظيمي وضريبي واستثماري مؤات.

فالمملكة تحوز باعتراف متزايد كدولة جاذبة جدًا لممارسة الأعمال، كما يتبين من العديد من المؤشرات الرئيسية مثل مؤشر التنافسية العالمية التابع للمنتدى الاقتصادي العالمي، الذي تحتل المملكة فيه المرتبة السابعة عشر من بين 142 دولة. وقد بذلت وزارة المالية وصندوق الاستثمارات العامة جهودًا كبيرة لتشجيع الاستثمارات المتصاعدة في القطاع الصناعي، بما في ذلك مساندتهما القوية لصدارة.

ومن الأمور المشجعة أنه، بالإضافة إلى صدارة التي ستكون مهينة للاستفادة من هذه المساندة ومناخ الأعمال الإيجابي، فإن شركاءنا وعملاءنا سيستفيدون من هذه البيئة الاستثمارية أيضًا، لأن استخدام منتجات صدارة وغيرها من شركات الكيماويات في الجبيل سيجذب المزيد من الاستثمارات المباشرة.

وبهذا أنتقل إلى الركن الرابع، وهو الأسواق.

بالنظر إلى الموقع الجغرافي لأهم أسواق الصادرات، فإن صادرة تتمتع بموقع مثالي في الجبيل، حيث توجد في موقع متوسط بين الأسواق الرئيسية في أوروبا والأسواق الناشئة في آسيا، وفي قلب منطقة الشرق الأوسط ذات معدلات الطلب المرتفعة. ولتعزیز هذه الإمكانيات التصديرية الهائلة، فإننا نبني أيضًا أسواقًا لمنتجات صادرة هنا في الجبيل.

فالظروف مؤاتية لصادرة لإيجاد بيئة يمكن فيها للشركات التي تكمل بعضها البعض تحقيق النجاح، حيث ستستهلك المجمعات الصناعية القريبة والعملاء الآخرون في الجبيل منتجات صادرة، وهذا النموذج يمثل طريقًا ذا اتجاهين، ففي حين تعمل الشركات على تحقيق القيمة المضافة من المواد التي تنتجها صادرة، فإنها ستوفر أيضًا طلبًا ثابتًا ومستقرًا للمشاريع المشتركة.

سيداتي وسادتي، إن ذلك يهيئ مدينة الجبيل الصناعية لأن تصبح، وفي غضون فترة وجيزة، أبرز تجمع للصناعات البتروكيماوية في العالم، ليس فقط من حيث الحجم، وإنما أيضًا من حيث النوعية والجودة.

ومع ذلك، فإن نقاط القوة المتوفرة في صادرة لا تقتصر على هذه العوامل الأربعة، اللقيم والتقنيات الحديثة والبيئة الاستثمارية والأسواق، وهي العوامل التي تمنحها إمكانيات تجارية لتحقيق نحو 10 بلايين دولار في السنة كمبيعات متوقعة في غضون سنوات قليلة من تشغيلها.

فبالإضافة إلى القيمة الكبيرة التي ستحققها صادرة لمؤسسيها، فإن الآثار التي يعود بها هذا المشروع على وطننا الغالي ليست أقل روعة، حيث ستحقق صادرة المزيد من التنمية الصناعية والتنوع الاقتصادي وتزيد من قيمة ثرواتنا من المواد الهيدروكربونية، كما ستوجد فرص عمل مجزية لشبابنا السعودي.

وما كانت هذه الإمكانيات الهائلة لتخرج إلى حيز الوجود لو لم تكن صادرة مشروعًا ديناميكيًا يقوم على الابتكار ويتضمن الاستثمار في الأنشطة البحثية والتطويرية وفي تطوير المنتجات وتدريب وتطوير الموارد البشرية.

فهذه الأهداف التقدمية يتعين بطبيعتها أن تكون ديناميكية، في ظل ظهور المعلومات والقدرات الجديدة وتغير طلبات العملاء، وهذه الطبيعة المتغيرة تعني أيضًا أن صادرة بالنسبة إلينا ليست مجرد آلة إنتاجية، لأننا في صادرة نبذر بذور شركة قادرة على الاستمرار والنمو ولعب دور هام في مساندة ودعم جهود المملكة لإيجاد اقتصاد قائم على المعرفة.

وهذه الإمكانيات الكبيرة لتحقيق قدر هائل من القيمة المضافة تدفع كبريات الشركات العالمية والإقليمية إلى الإعراب عن رغبتها في الدخول في شراكات مع صادرة، خاصة في إطار المجمعات الصناعية التي تقيمها الهيئة الملكية للجبيل وينبع في الوقت الحالي. ومع دخول هذه الشركات البتروكيماوية والشركات التابعة لها إلى هذا المضمار، فإننا سنشهد نموًا استثنائيًا [في فرص العمل] يبلغ آلاف الوظائف المباشرة وغير المباشرة. وسنجنّي جميعًا فوائد ذلك كله مع نمو القدرات الصناعية للمملكة وتزايد قدرتها على المنافسة.

سيداتي وسادتي، إن من يصبر يتلّ، وإنني لعى ثقة من أن صادرة ستثبت أنها جديرة بالصبر الذي صبرناه عليها. إن الوصول إلى هذا الموقف اليوم لم يكن بالأمر السهل أو الخالي من المصاعب، كما يلاحظ من تابع منكم هذا المشروع، حيث شهد المشروع منذ تم الإعلان عنه في عام 2007 انطلاقات وتراجعات وتحديات صعبة.

غير أن الوقت الذي استثمر في هذا المشروع على مدى السنوات الأربع الماضية لم يذهب سدى، حيث أتاح لنا تحسين نطاق المشروع وإيجاد العديد من فرص التكامل مع شبكة التكرير وشبكة الغاز الرئيسية العائدتين لأرامكو السعودية، ومع مرافق البنية التحتية في الجبيل، مما جعل من صادرة مشروعًا أقوى وأكثر صحة وربحًا.

لقد عمل موظفون يتسمون بالإخلاص والكفاءة العالية من كل من داو وأرامكو السعودية على مدى عدة سنوات حتى نصل إلى هذا اليوم، بل إن منهم كثيرين شاركوا في هذه الجهود منذ توقيع مذكرة التفاهم، ولهذا اسمحوا لي بأن أعرب عن عميق امتناني لفريق المشروع أولًا.

غير أنه، حتى على الرغم من العمل الشاق الذي قام به فريق المشروع، فإن إنجازاتهم ما كانت لتخرج إلى حيز الوجود لولا الإسهامات البارزة التي قدمتها كبار الجهات المساندة للمشروع والمشاركة فيه، والتي أعرب لها عن بالغ العرفان.

وقبل أن أختتم حديثي، اسمحوا لي بأن أعرب عن عميق التقدير لمن ساندوا هذه الجهود الطويلة بصبر وطول بال.

وإنني لأتقدم أولاً بخالص التقدير لوزارة البترول والثروة المعدنية، مع شكر خاص لمعالي الأستاذ علي بن إبراهيم النعيمي ولصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن تركي لما قدماه للمشروع من مساندة.

كما نعرب عن الامتنان لسمو الأمير سعود بن ثنيان وللهيئة الملكية للجبيل وينبع، التي سهلت انتقالنا إلى المنطقة الصناعية الثانية في الجبيل بما تحتوي عليه من بنية تحتية رائعة.

كما أتقدم بشكر خاص أيضاً إلى معالي وزير المالية الأستاذ إبراهيم بن عبد العزيز العساف، وإلى [الأمين العام] لصندوق الاستثمارات العامة الأستاذ منصور الميمان، لما قدماه من مساندة تمويلية للمشروع.

كما أخص بالتقدير الشركات الموجودة في الجبيل التي رحبت بنا بكل حرارة، وخاصة سابك وسولفاي وتصنيع، وهي الشركات التي دخلت بالفعل في مشاريع مشتركة مع صدارة.

وأخيراً وليس آخراً، فإنني أتقدم بالشكر الشخصي لصديقي العزيز وشريكي السيد أندرو ليفريس، لما قدمه من قيادة ذات سمات مستقبلية، ولمثابرته معنا خلال تلك الفترة الحافلة بالصعوبات.

سيداتي وسادتي، إننا، وإذ حققنا اليوم إنجازاً بارزاً، لنتملكنا الفخر عن استحقاق بانتصارنا على ما واجهناه خلال الطريق من تحديات، غير أن هذا المزاج الاحتفالي، مهما كان مبرراً، لا ينبغي أن يصرف تركيزنا عن العمل الكثير الذي لا يزال أمامنا، فهذه ما هي إلا البداية.

وبعد خمس سنوات من الآن، عندما تكون صدارة قد دخلت مرحلة التشغيل الكامل، سنجني كثيراً من الثمار لجهودنا في هذا المشروع المشترك وتطلعاتنا إزاءه.